ويكي وقبض قبضة من التراب فوضعها على راسه وقال ليت امي لم تلدني
فاغتنم ابليس ذلك فصعد سريعا بالذي كان من جزع ايوب مسرورا
به ثم لم يلبث ايوب ان فاء وابصر واستغفر فصعد قرناوه من الملايكة
بتوبة فسبقت توبته الى الله عز وجل وهو اعلم فوقف ابليس خاسيا
ذليلا فقال الهي انما هون على ايوب المال والولد انه يرى انك ما متعته
بنفسه انك تعيد له المال والولد فهل انت مسلطي على جسده فقال الله
عز وجل انطلق فقد سلطتك على جسده وليس لك سلطان على قلبه
ولسانه ولا على عقله وكان الله عز وجل اعلم به لم يسلطه عليه الا
رحمة لايوب ليعظم له الثواب ويجعله عبرة الصابرين وذكرى للعابدين
في كل بلا نزل بهم ليتاسوا به في الصبر ورجا الثواب فانقض عدو الله
سريعا فوجد ايوب في مصلاه ساجدا فعجل قبل ان يرفع راسه فاتاه
من قبل وجهه فنفخ في منخره نفخة اشتعل منها ساير جسده فخرج من
قرنه الى قدمه ثاليل مثل ثاليل الغنم ووقعت فيه حكة فحكه باظفاره
حتى سقطت كلها وبالمسوح الخشنة فلم يزل يحكها حتى تقطع لحمها وتقطع
وتغير وانتن واخرجه اهل القرية وجعلوه على كناسة وجعلوا له عريشا
فرفضه خلق الله كلهم غير امراته وهي رحمة بنت افرائيم بن يوسف
بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليه السلام فكانت تختلف اليه بما يصلحه
وتلزمه ولما راى الثلاثة من اصحابه وهم ايفن وبلدد وصافر ما ابتلاه
الله تعالى به اتهموه ورفضوه من غير ان يتركوا دينه فلما طال البلا انطلقوا
اليه فلاموه وقالوا له تب الى الله تعالى من الذنب الذي عوقبت به
عليه قال وحضر معهم فتى حديث السن قد امن به وصدقه فقال لهم
انكم تكلمتم ايها الكهول وانكم احق بالكلام مني لاسنانكم ولكنكم تركتم
من الحق احسن من الذي قلتم ومن الراي اصوب من الذي رايتم ومن الامر
الامر اجمل من الذي اتيتم وقد كان لايوب عليكم الحق والذمام افضل من
الذي وصفتم فهل تدرون ايها الكهول حق من انتقصتم وحرمة من
انتهكتم الرجل ومن الذي عبتم واتهمتم الم تعلموا ان ايوب نبي الله
وخيرته وصفوته من اهل الارض الى يومكم هذا ثم لم تعلموا ولم

يطلعكم

يطلعكم الله على انه قد سخط شيا من امره منذ ما اتاه الله تعالى ما اتاه
الى يومكم هذا ولا انه نزع شيا منه من الكرامة التي اكرمه الله ولا ان ايوب
قال على الله غير الحق في طول ما صحبتموه الى يومكم هذا وان كان البلا هو
الذي ازرى به عندكم ووضعه في انفسكم فقد علمتم ان الله يبتلي المومنين
والصديقين والشهدا والصالحين وليس بلاؤه لاوليائه على سخطه
عليهم ولا لهوانه لهم ولكنها كرامة وخيرة لهم ولو كان ايوب ليس من الله
بهذه المنزلة الا انه اخ فاذا اخيتموه على وجه الصحبة لكان لا يجمل بالحكيم
ان يعذل اخاه عند البلا ولا يعيره بالمصيبة ولا يعيبه بما لا يعلم وهو مكروب
وحزين ولكنه يرحمه ويبكي معه ويستغفر له ويحزن لحزنه ويدله على مراشد
امره وليس بحكيم ولا رشيد من جهل هذا فالله الله ايها الكهول فقد كان
في عظمة الله وجلاله وذكر الموت ما يقطع السنتكم ويكسر قلوبكم
الم تعلموا ان لله عبادا اسكتتهم خشيته من غير عي ولا بكم وانهم لهم الفصحا
البلغا النبلا السنتهم واقشعر جلودهم وانكسرت قلوبهم وطاشت
عقولهم تعظيما لله واجلالا له فاذا استفاقوا من ذلك استبقوا الى الله
بالاعمال الزاكية يعدون انفسهم مع الظالمين والخاطئين وانهم لابرار برا
ومع المقصرين المفرطين وانهم لاكياس اقويا فقال ايوب ان الله سبحانه وتعالى
يزرع الحكمة بالرحمة في قلب الكبير والصغير فمتى نبتت في القلب يظهرها على
اللسان وليست تكون الحكمة من قبل السن والشيبة ولا طول التجربة
واذا جعل الله العبد حكيما في الصبا لم تسقط منزلته عند الحكماء وهم يرون
عليه من الله تعالى نور الكرامة ثم اعرض عنهم ايوب عليه السلام اي عن
الثلاثة وقال اتيتموني غضابا رهبتم قبل ان تسترهبوا وبكيتم قبل
ان تضربوا كيف بي لو قلت تصدقوا علي باموالكم لعل الله ان يخلصني او قربوا
قربانا لعل الله ان يتقبله ويرضى عني وانكم قد اعجبتكم انفسكم وظننتم انكم
عوفيتم باحسانكم ولو نظرتم فيما بينكم وبين ربكم ثم صدقتم لوجدتم لكم
عيوبا سترها الله بالعافية التي البسكم وقد كنتم فيما خلا توقروني وانا
مسموع كلامي معروف حقي منتصف من خصمي فاصبحت اليوم وليس لي راي
ولا كلام وانتم كنتم اشد علي من مصيبتي ثم اعرض عنهم ايوب واقبل على ربه

Copyright © King Saud University